الأجهزة الأمنية الفلسطينية تتفاخر بأنها أجهزت على البنى التحتية للجهاد الإسلامي وحماس ، بل كان بعض كبار ضباطها يتحدون أنه خلال العقد القادم لن تستطيع بعض الأجنحة العسكرية القيام بعملية واحدة، لكن ما أن انقضى أسبوعان على انتفاضة الأقصى حتى كانت سرايا القدس تنطلق بحيوية كبيرة انعكست على مجمل الحالة الفلسطينية ...

وبما أن حديثنا يقتصر على الجهاد الإسلامي في منطقة جنين، والتي تمثل شاهدا على ما اشرنا إليه قبل قليل ، فإننا سندلف قليلا إلى سجن جنيد في نابلس .

فعشية انتفاضة الأقصى، وحتى بعد مرور عدة أسابيع منها ، كان يقبع في ذلك السجن أنور حمران وإياد حردان وأسعد دقّة والشيخ خالد زكارنه ، وكان معهم أيضا محمد بشارات ووائل عسّاف ومحمد قاسم عارضة ، وكان قد انتقل من هناك إلى سجن الوقائي في رام الله زيد بسيسي بعد أن أُلهب ظهره بالسياط ، وكسرت يده أثناء التحقيق، وجميع هؤلاء سيبرزون في ظل انتفاضة الأقصى كقادة لسرايا القدس في جنين باستثناء أسعد وزيد اللذين كانا من قادة السرايا في طولكرم ، وفي تلك الأثناء كان ثابت المرداوي قد خرج من سجن جنين ...

جاءت الانتفاضة ليخرج قسم كبير منهم تحت ضغط الشارع الذي هجم على سجن جنيد في هبة جماهيرية مشهودة لمدينة نابلس لإنقاذ السجناء السياسيين من الجهاد الإسلامي وحماس ... اقتحم السجناء الأبواب ودفعوا الحراس إلى أن تمكنوا من الخروج ، كانت الطائرات تحلّق بالجوّ فيما الجماهير تحيط بالسجن تحطّم أسيجته ، اضطرت السلطة مع هذا الضغط الى الافراج عن عدد من السجناء واستثنت آخرين اعتبرتهم هاربين وأنّ عليهم أن يعودوا للسجون المهددة بقصف الطائرات ، كان من هؤلاء الشيخ خالد زكارنه وإياد الحردان وأسعد دقة والشيخ عبد الحليم عز الدين (أبو القسّام) ...

اعتقل إياد وعبد الحليم في عرّابة، ووضعا في سجن جنين المركزي، فيما أودع خالد زكارنه وإخوة من حماس في سجن جنيد مرة أخرى ، أما أسعد ، ومعه مجاهدان آخران من الجهاد الإسلامي، فكان حظهم الإقامة في سجن طولكرم، لكن في ظروف أفضل مما لإخوانهم السابقين إلى حد ما ...